يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾[١] ـ الآية، فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم فقال: دعوا الرجل! إنما ذلك للكفار، فقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ حتى بلغ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[٢] أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قد جمعته، قال: أليس الله يقول: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[٣] فهو ذلك المقام فإن الله تعالى يحتبس أقواماً بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم، قال: فلم أعد بعد ذلك إلى أن أكذب به. كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٤).

الإيمان بالجنة والنار

تصوّر الصحابة الجنة في مجلسه عليه السلام وكأنهم يرونها رأي العين

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأسيدي رضي الله عنه وكان من كُتّاب النبيّ ﷺ فقال: كُنّا عند النبيّ ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عَين فقمتُ إلى أهلي وَوَلَدي فضحكتُ ولعبتُ فذكرتُ الذي كنا فيه فخرجتُ فلقيتُ أبا بكر رضي الله عنه فقلتُ: نافقتُ يا أبا بكر!! قال: وما ذاك؟ قلتُ: نكونُ عند النبي ﷺ يذكّرنا الجنة والنار كأنّا رأي عَين فإذا خَرَجْنا من عنده عافَسْنا[٤] الأزواجَ والأولاد والضيعات[٥] فنسينا، فقال أبو بكر: إنّا لنفعلُ ذلك فأتيتُ النبيّ ﷺ فذكرتُ له ذلك فقال: «يا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كما تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الملائكةُ على فُرُشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ! يا حَنْظَلَةُ! ساعَة وساعَة». كذا في الكنز (١/ ١٠٠).

تحديثه عليه السلام أصحابه عن اليوم الآخر

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أكْرَيْنا (في الحديث)[٦] ذات ليلة عند رسول الله ﷺ، ثم غَدَوْنا عليه فقال: «عُرضت عليّ الأنبياء وأتباعها بأممها فيمرّ عليّ النبيّ...»[٧] والنبيّ في العصابة والنبيّ في الثلاثة والنبيّ وليس معه

---

(١) [٥/ سورة المائدة/ ٣٧].

(٢) [٥/ سورة المائدة/ ٣٦ و٣٧].

(٣) [١٧/ سورة الإسراء/ ٧٩].

(٤) «عافسنا»: من المعافسة وهي المعالجة والممارسة والملاعبة.

(٥) «الضيعات»: جمع ضيعة وهي ما يكون منها معاش الإنسان كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك.

(٦) «أكرينا»: أطلناه وأخرناه، وأكرى: من الأضداد، يقال: إذا أطال وقصّر، وزاد ونقص، «النهاية» (٤/ ١٧٠).

(٧) بياض في الأصل.

أحد» ـ وتلا قتادة هذه الآية ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾[1] ـ قال: «حتى مَرّ عليّ موسى بن عمران عليه السلام في كَبْكَبَةٍ[2] من بني إسرائيل» قال: «قُلْتُ رَبِّ مَنْ هٰذا؟» قال: هذا أخوكَ موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل. قال: «قُلْتُ: رَبِّ! فأيْنَ أُمَّتِي؟» قال: انظر عن يمينك في الظِّراب[3]، قال: فإذا وجوه الرِّجال! قال: أرضيتَ؟ قلت: «قَدْ رَضِيتُ رَبِّ!» قال انظر إلى الأفق عن يسارك! فإذا وجوه الرجال، قال: أرضيت؟ «قلت: قَدْ رَضِيتُ رَبِّ، قال فإنَّ مَعَ هؤلاء سبعين ألفاً يدخلونَ الجنة بغير حساب» قال وأنشأ عُكّاشة ابن محصن من بني أسد رضي الله عنه ـ قالَ سَعيد: وكان بَدْرِياً قال: يا نبيّ الله! ادعُ الله أنْ يَجعلني منهم! فقال: «اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ!» قال: أنشأ رجل آخر قال: يا نبيّ الله! ادعُ الله أن يجعلني منهم! فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكّاشَةُ» قال فقال رسول الله ﷺ: «فإن اسْتَطَعْتُمْ ـ فداكم أبي وأمي ـ أنْ تَكُونُوا مِنْ أصحابِ السَّبْعِينَ فَافْعَلُوا وإلاّ فَكُونُوا مِنْ أصحابِ الظِّرابِ، وإلاّ فكونوا من أصحاب الأفُقِ! فإنّي قد رأيتُ ناساً كثيراً قد ناشَبُوا أحوالهم» ثم قال: «إنّي لأَرْجُو أنْ تَكُونوا رُبعَ أهْلِ الجَنَّةِ»، فكبَّرنا، ثم قال: «إنّي لأَرْجُو أنْ تكونوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ»، قال: فكبَّرنا، قال: «إنّي لأَرْجُو أنْ تَكُونُوا نِصْفَ أهْلِ الجَنَّةِ»، قال: فكبَّرنا، قال: ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾[4] قال فقلنا بيننا: مَنْ هؤلاء السبعون ألفاً؟ فقلنا: هم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا، قال: فبلغه ذلك فقال: «بَلْ هُمُ الذِينَ لاَ يَكْتَوُونَ[5] وَلا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ[6] وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

وكذا رواه ابن جرير، وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها. كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٩٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٨) عن عبد الله بن مسعود بطوله نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه بهذه السياقة، وقال الذهبي: صحيح.

---

(١) [٥/ سورة هود/ ٧٨].

(٢) كبكبة: بالضم والفتح: الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم.

(٣) «الظراب»: الجبال الصغار، واحدها ظرب بوزن كتف، وقد يجمع في القلة على أظرب «النهاية» (٣/ ١٥٦).

(٤) [٥٦/ سورة الواقعة/ ٤٠].

(٥) «لا يكتوون»: الكيّ بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض. وهو مباح للتداوي والعلاج عند الحاجة. والنهي عنه من قبيل التوكّل، والتوكّل درجة أخرى غير الجواز راجع «النهاية» (٤/ ٢١٢).

(٦) «الطِّيرة»: هي التشاؤم بالشيء. «النهاية» (٣/ ١٥٢).

سؤال الأعراب النبي عليه السلام عن شجر الجنة

وأخرج ابن النجار عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إنَّ الله لَيَنفَعُنا بالأعْرَابِ ومسائلهم، قال: أقبل أعرابيٌ يوماً فقال: يا رسول الله! ذكر الله في الجنة شجرةً تُؤذي صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: «وما هي؟» قال: السِّدْرُ فإنَّ له شوكاً مؤذياً. فقال رسول الله ﷺ: «أليسَ الله تعالى يقول؟ ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾[1] خضد[2] الله شوكهُ فجعلَ مكانَ كلِّ شَوْكَةٍ ثمرةً فإنَّها لَتُنْبِتُ ثمراً ففتق[3] الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوناً من طعام ما فيها لونٌ يُشْبِهُ الآخَرَ». وعند ابن أبي داود عن عتبة بن عبد السُّلمي رضي الله عنه قال: كنتُ جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابيٌ فقال: يا رسول الله! أَسْمَعُكَ تذكر في الجنةِ شَجَرَةً لا أعْلَمَ شجراً أكثر شوكاً منها ـ يعني الطَّلْح ـ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّه يَجْعَلُ مَكانَ كُلِّ شَوْكَةٍ منها ثَمَرَةً مِثْلَ خصوة التَّيسِ المَلبودِ[4]، فيها سَبْعُونَ لَوْناً مِنَ الطَّعَامِ لا يُشْبِهُ لَوْنٌ الآخَرَ»، كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٨٨).

سؤال أعرابيٍ النبيَّ عليه السلام عن فاكهة الجنة وجوابه

وأخرج الإمام أحمد عن عتبة بن عبد السُّلمي قال: جاء أعرابيٌ إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الحَوْضِ وذَكَرَ الجنة ثم قال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: «نَعَمْ، وفيها شَجَرَة تدعى طُوبَى»، قال: فذكر شيئاً لا أدري ما هو، قال: أيُّ شجر أرْضِنا تُشْبِهُ؟ قال: «لَيستْ تُشْبِهُ شَيْئاً مِنْ شَجَرِ أرْضِكَ»، فقال النبي ﷺ: «أَتَيتَ الشامَ؟» قال: لا، قال: «تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الجَوزَة تنبتُ على ساق واحدة وينفرشُ أعلاها» قال: ما عظمُ العنقود؟ قال: «مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الأبْقَعِ[5] لا يفترُ»، قال: ما عظم أصلِها؟ قال: «لو ارتحلت جَذعَةٌ[6] مِنْ إبلِ أهْلِكَ ما أحاطَتْ بِأَصْلِهَا حتى تنكسر تَرْقُوَتُها هرماً»، قال: فيها عِنَبٌ؟ قال: «نَعَمْ»، قال: فما عظم الحبة؟ قال: «هَلْ ذَبَحَ أبوكَ تَيساً من غَنَمِهِ قطُّ عظيماً؟» قال: نعم، قال: «فَسَلخ إهابه فأعطاه أمَّك فقال: اتخذي لنا منه دلواً؟» قال: نعم، قال الأعرابي: فَإنَّ تِلْكَ الحبَّة لتشبعني وأهل بيتي؟ قال: «نَعَمْ وعَامَّة عَشِيرَتِكَ»، كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٩٠).

---

(١) [٥٦/ سورة الواقعة/ ٢٨].

(٢) «خضد»: أي قطع «النهاية» (٢/ ٣٩).

(٣) «فتق»: أي شق «النهاية» (٣/ ٤٠٨).

(٤) «الملبود»: أي المكتنز اللحم، الذي لزم بعضه بعضاً فتلبد «النهاية» (٤/ ٢٢٥).

(٥) «الأبقع»: الذي فيه سواد وبياض «مختار» مادة (ب ق ع).

(٦) «الجذعة»: هي التي دخلت في السنة الخامسة «النهاية» (١/ ٢٥٠).

موت رجل حبشي في مجلسه عليه السلام حينما سمع وصف الجنة

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ من الحبشة إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: «سَلْ وَاسْتَفْهِمْ!» فقال: يا رسول الله فُضِّلتم علينا بالصُّوَر والألوان والنبوَّة أفرأيتَ إن آمنتُ بما آمنتَ به وعملتُ بما عملتَ به إني لكائنٌ مَعَكَ في الجنة؟ قال: «نَعَمْ والذي نفسي بيدِهِ إنَّهُ لَيُرَى بياضُ الأسْوَدِ فِي الجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ!» ثم قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قالَ: لا إلهَ إلاَّ الله، كانَ له بها عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنْ قالَ: سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ كُتِبَ له مائة ألف حَسَنة وأربعة وعشرون ألفَ حَسَنة!» فقال رجل: كيف نهلك بَعْدَ هذا يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرَّجُلَ لَيأْتي يَوْمَ القِيامَةِ بِالعَمَلِ لَوْ وُضِعَ عَلى جَبَلٍ لأَثْقَلَهُ فتقُومُ النِّعْمَةُ ـ أو نعم الله ـ فتكادُ تَسْتَنْفِد ذلك كُلَّهُ إلا أنْ يَتَغَمَّدَهُ[1] اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ»، ونزلت هذه السورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ إلى قوله: ﴿مُّلْكًا كَبِيرًا﴾[2] فقال الحبشي: وإنَّ عينيَّ لترى ما ترى عيناك في الجنة؟ قال: «نَعَمْ»، فاستبكى حتى فاضت نفسه[3]. قال ابن عمر: ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ يُدْلِيه في حفرته بيده. كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٤٥٧). وفي تفسيره أيضاً (٤/ ٤٥٣): قال عبد الله بن وهب: أخبرنا ابن زيد أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ وقد أنزلت عليه وعنده رجلٌ أسودُ فلما بلغ صفة الجنان زَفَرَ زَفْرَةً فخرجت نفسه فقال رسول الله ﷺ: «أَخْرَجَ نَفْسَ صَاحِبِكُمْ ـ أو قال: أَخِيكُمْ ـ الشَّوْقُ إلى الجَنَّةِ». مرسل غريب. انتهى.

تبشير علي لعمر بالجنة وهو يحتضر

وأخرج ابن عساكر عن أبي مطر قال: سمعتُ علياً رضي الله عنه يقول: دخلتُ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وجأه[4] أبو لؤلؤة وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني خبرُ السَّماء، أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار! فقلت له: أبْشِرْ بالجَنَّة؛ فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ما لا أُحصيه يقولُ: «سَيِّدَا كُهُولِ الجَنَّةِ أبو بكر وعمر وأنعما!» فقال: أشاهدٌ أنتَ لي يا عليُّ بالجنة؟ قلت: نعم، وأنتَ يا حسنُ فاشْهَدْ

---

(١) «يتغمده»: أي يلبسه ويستره بالرحمة «النهاية» (٣/ ٣٨٣).

(٢) [٧٦/ سورة الإنسان/ ١ ـ ٢٠].

(٣) «فاضت نفسه»: أي لعابه الذي يجتمع على شفتيه عند خروج روحه. «النهاية» (٤/ ٤٨٥).

(٤) «وجأه»: أي ضربه. «النهاية» (٥/ ١٥٢).

على أبيك أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ عُمرَ منْ أهلِ الجنّة»، كذا في المنتخب (٤/٤٣٨).

بكاء عمر عند ذكر الجنة

وقد تقدم في زهد عمر قوله في ضيافة له: هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذي ماتوا وهم لا يشبعون من خُبْزِ الشّعير؟ فقال عمر بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت[1] عينا عمر وقال: لئن كان حظُّنا من هذا الحطام[2] وذهبوا بالجنة لقد بانوا بوناً عظيماً، أخرجه عبد بن حميد وغيره عن قتادة.

رجاء سعد بن أبي وقاص بدخول الجنة وهو يحتضر

وأخرج ابن سعد (٣/١٤٧) عن مصعب بن سعد قال: كان رأس أبي في حجري وهو يقضي قال: فدمعتْ عيناي فنظر إليّ فقال: ما يبكيكَ أي بنيّ؟ فقلتُ: لمكانك وما أرى بكَ، قال: فلا تبْكِ عليّ! فإنّ الله لا يعذّبني أبداً وإنّي منْ أهْلِ الجنّة، إنّ اللّهَ يدينُ[3] المؤمنين بحسناتهم ما عملوا لله، قال: وأما الكفّار فيخفّف عنهم بحسناتهم، فإذا نفدت قال: ليطلبْ كلُّ عامل ثواب عمله ممن عمل له.

جزع عمرو بن العاص وهو يحتضر خوفاً مما بعد الموت

وأخرج ابن سعد (٤/٢٥٨) عن ابن شماسة المهريّ قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت فحوّل وجهه إلى الحائط يبكي طويلاً وابنه يقول له: ما يُبْكيكَ؟ أما بشّرك رسولُ الله ﷺ بكذا؟ أما بشّرك بكذا؟ ـ قال: وهو في ذلك يبكي ووَجْهُهُ إلى الحائط ـ قال: ثم أقبلَ بوجهه إلينا فقال: إنّ أفضل مما تعدّ عليّ شهادةُ أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ ولكنّي قد كنتُ على أطباق ثلاث[4]: قد رأيتني ما من الناس منْ أحدٍ أبغض إليّ من رسول الله ﷺ ولا أحبّ إليّ من أنْ أستمكنَ منْهُ فأقتله، فلو متُّ على تلك الطبقة لكنتُ من أهل النار، ثم جعل الله الإسلام في قلبي فأتيتُ رسولَ الله ﷺ لأبايعه فقلت: ابسط يمينك أبايعك يا رسولَ الله! قال: فبسط يده ثم إني قبضتُ يدي فقال: «ما لَكَ يا عَمْرُو؟» قال: فقلت: أردتُ أنْ أشترطَ، فقال: «تشترطُ ماذا؟» فقلت: أشترط أنْ

---

(١) «اغرورقت»: أي دمعت كأنها غرقت في دمعها.

(٢) «الحطام»: أي متاع الدنيا الزائل من مال كثير أو قليل.

(٣) «يدين»: أي يجازي ويكافئ «المختار» مادة (دين).

(٤) «أطباق»: أي أحوال.

يُغْفَرَ لي، فقال: «أما علمت يا عمرو أنّ الإسلامَ يَهدمُ ما كان قبلَهُ وأنّ الهجرة تَهدمُ ما كان قَبْلَها، وأنّ الحجّ يَهدمُ ما كان قَبْلَهُ» فقدْ رأيْتُني ما من الناس أحدٌ أحبّ إليّ من رسول الله ﷺ ولا أجلّ في عيني منه، ولو سئلت أنْ أنعته[1] ما أطقتُ لأني لم أكن أطيقُ أنْ أملأ عَيْنيّ إجلالاً له، فلو متُّ على تلك الطبقة رجوتُ أنْ أكونَ من أهل الجنة. ثُمَّ وليْنا أشياء بعد فلستُ أدري ما أنا فيها أو ما حالي فيها، فإذا أنا متُّ فلا تصحبني نائحةٌ ولا نارٌ! فإذا دفنتموني فسُنّوا[2] عليّ التراب سنّاً! فإذا فرغتم من قبري فامكثوا عند قبري قدر ما يُنحر جزور ويُقسم لحمها! فإني أستأنس بكم حتى أعلم ماذا أراجع به رُسُل ربّي. وأخرجه مسلم (١/ ٧٦) بسند ابن سعد بسياقه نحوه.

وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن شماسة قال: لما حضرتْ عمرو بن العاص الوفاةُ، بكى فقال له ابنُهُ عبدُ الله: لِمَ تَبْكي؟ أجزعاً على الموت؟ فقال: لا والله ولكن مما بَعْدَ الموت!! فقال له: قد كنتَ على خير، فجعل يذكّرُهُ صحبة رسول الله ﷺ وفُتُوحه الشام فقال عمرو: تركتُ أفضلَ من ذلك كله شهادة أن لا إله إلا الله فذكره مختصراً وزاد في آخره: فإذا متُّ فلا تبكينّ عَلَيّ باكيةٌ ولا يتْبعني مادِحٌ ولا نارٌ! وشدُّوا عليّ إزاري! فإني مخاصَمٌ، وسُنّوا[3] عَليّ التّرابَ سَنّاً! فإنّ جنبي الأيمن ليس أحقّ بالتراب من جنبي الأيسر، ولا تجعلُنّ في قبْري خشبةً ولا حجراً. كذا في البداية (٨/ ٢٦). وقال: وقد روى مسلم هذا الحديث في صحيحه وفيه زيادات على هذا السياق أي سياق أحمد، وفي رواية: أنه بعد هذا خوّل وجهه إلى الجدار وجعل يقول: اللهمّ أمرتنا فعَصَيْنا ونهيتنا فما انتهينا ولا يسَعُنا إلا عَفْوُكَ، وفي رواية: أنه وضع يده على موضع الغلّ[4] من عُنُقِهِ ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ لا قويّ فأنتصر ولا بريءٌ فأعتذر ولا مستنكرٌ بل مُسْتَغْفِرٌ، لا إلٰهَ إلاّ أنْتَ، فلم يزلْ يردّدها حتى مات رضي الله عنه. انتهى، وأخرج ابن سعد (٤/ ٢٦٠) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث فيما أوصاه عمرو وفي آخره: ثم قال: اللهمّ! إنّكَ أمرْتَنا فَرَكِبْنا ونَهيْتَنا فأضَعْنا فلا بَرِيءٌ فأعْتَذِر ولا عَزيزٌ فأنْتصر ولكن لا إلٰهَ إلاّ الله ـ ما زال يقولها حتى مات.

---

(١) «أنعته»: من النعت وهو: وصف الشيء بما فيه من حسن. «النهاية» (٥/ ٧٩).

(٢) «سنّوا»: أي صُبّوه وصبّاً سهلاً «النهاية» (٢/ ٤٠٣).

(٣) «سُنّوا»: أي رشّوه رشّاً متفرّقاً. «النهاية» (٢/ ٥٠٧).

(٤) «الغلّ»: وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه «النهاية» (٣/ ٣٨٠).

ما تقدَّم من أقوال بعض الصحابة في الإيمان بالجنة والنار

وقد تقدم في النصرة ما قالت الأنصار حين قال النبيّ ﷺ: «قَدْ وَفَيْتُمْ لَنَا بِالَّذِي كَانَ عَلَيْكُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَطِيبَ أَنْفُسُكُمْ بِنَصِيبِكُمْ مِنْ خَيْبَرَ ويطيب ثماركم فَعَلْتُمْ» قالوا: إِنَّهُ قد كانَ لَكَ عَلَيْنَا شروطٌ ولنا عليكَ شرطٌ بأنَّ لنا الجنَّةَ فقد فَعَلْنَا الذي سألْتَنا بأنَّ لَنا شَرْطَنا، قال: «فَذَاكُمْ لَكُمْ»، رواه البزار.

وتقدَّم في باب الجهاد قول عمير بن الحمام رضي الله عنه حين حَرَّضَ رسولُ الله ﷺ على القتال يَوْمَ بَدْرٍ: بَخٍ[1] بَخٍ!! أفما بيني وبين أن أدخلَ الجَنَّةَ إلا أنْ يَقْتُلَني هؤلاء، قال: ثم قذف التمراتِ مِنْ يَدِهِ وأخذ سَيْفَهُ فقاتلَ القومَ حتَّى قُتِلَ وفي رواية أخرى: فقال رسول الله ﷺ: «ما يحْمِلُكَ على قَوْلِ: بَخٍ بَخٍ؟» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أنْ أكونَ مِنْ أهْلِها! قال: «فَإِنَّكَ مِنْ أهْلِها». قَالَ: فأخرجَ تمراتٍ من قَرَنِهِ[2] فجعلَ يأكُلُ مِنْهُنَّ، ثم قال: لَئِنْ أنا حَييتُ حتى آكلَ تمراتي هذه، إنَّها حياةٌ طَوِيلَةٌ!! قال: فرمى ما كانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثم قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. رواه أحمد وغيره عن أنس رضي الله عنه.

وتقدَّم في الطعن والجراحة في الجهاد قول أنس بن النضر رضي الله عنه: واهاً لريح الجنة أجده دونَ أُحُد!! فقاتلهم حتى قُتِلَ: وقول سعد بن خيثمة رضي الله عنه في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله: لو كانَ غير الجنة لآثرتك به إني أرجُو الشَّهادة في وجهي هذا، حين قال له أبوه: لا بدَّ لأَحَدِنا مِنْ أنْ يُقِيمَ وقول سعد بن الربيع رضي الله عنه في يوم أُحدٍ: قُلْ لَهُ: يا رسولَ الله! أَجِدُني أجِدُ رِيحَ الجَنَّة؛ حين قال له زيد بن ثابت رضي الله عنه إنَّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لكَ: أَخبِرْني كيف تَجِدُكَ؟ وقول حرام بن ملحان رضي الله عنه في يوم بئر معونة: فُزْتُ وربِّ الكعبةِ ـ يعني بالجنة ـ، وقول عمار رضي الله عنه في شجاعة عمار يا هاشِم تقدَّم، الجَنَّةُ تَحتَ ظِلالِ السُّيُوفِ، والموتُ في أطرافِ الأسِنَّةِ[3]، وقد فُتِّحَتْ أبوابُ الجَنَّةِ وَتَزَيَّنَتِ الحُورُ العِينُ، اليَوْمَ أَلْقَى الأَحِبَّةَ مُحَمداً وَحِزْبَه، ثم حملا هو وهاشِم فَقُتِلا، وقوله أيضاً في شجاعته: يا معشرَ المسلمين! أمن الجنَّة تفرُّون؟ أنا عمّارُ بن ياسر أمِنَ الجنة تفرّون؟ أنا عمار بن ياسر! هَلُمَّ إليَّ! وقول ابن عمر رضي الله عنهما في الإنكار من قبول الإمارة: فما حدَّثت نفسي بالدنيا قبل يومئذٍ ذهبت أن

---

(١) «بخ»: هي كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جررت ونونت فقلت: بخٍ بخٍ، وربما شددت.

(٢) «قرنه»: أي جعبته.

(٣) «الأسنة»: الرماح، «المختار» مادة (سنن).

أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه! فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه ـ يعني حين قال معاوية رضي الله عنه في دومة الجندل: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه؟

وقول سعيد بن عامر رضي الله عنه حين تصدّق وقالوا: إنَّ لأهلك عليك حقاً وإنَ لأصهارك عليك حقاً: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضى أحد من الناس لِطَلَبِ الحُورِ العِينِ، لو اطّلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرقُ الشمس! وفي رواية أخرى: أنه قال لامرأته على رسلك[1]! إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم وإن لي الدنيا وما فيها ولو أنّ خيرة من خيرات الحسان اطّلَعَتْ من السماء لأضاءت لأهل الأرض، وَلَقَهَرَ ضوء وجهها الشمسَ والقمر، وَلَنَصِيفُها[2] تكسى خيرٌ من الدنيا وما فيها، فَلأَنْتِ أخرَى في نفسي أنْ أدَعَكِ لهنَّ مِنْ أنْ أدَعَهُنَّ لكِ، قال: فسمحت ورضيت. وقول امرأة من الأنصار في الصبر على الأمراض: لا واللّهِ يا رسول الله! بل أصبرُ ثلاثاً ولا أجعلُ والله لجنته خطراً[3]، حين قال رسول الله ﷺ: «أيُّهما أَحَبُّ إلَيكِ أنْ أدْعُوَ لَكِ فَيُكْشَفَ عَنكِ (أي الحُمَّى) أوْ تَصْبِري وَتَجِبُ لَكِ الجَنَّةُ».

وقول أبي الدرداء رضي الله عنه: أشتهي الجَنَّة حين اشتكى، وقال له أصحابه: ما تشتهي؟. وقول أم حارثة رضي الله عنهما في الصبر على موت الأولاد حين قتل ولدها يوم بدر: يا رسول الله! أخبرني عن حارثة! فإن كان في الجنة صبرتُ وإلا فَلَيَرَيَنَّ اللّهُ ما أصْنَعُ ـ يعني من النياح وكانت لم تحرَّم بعد. وفي رواية أخرى فقالت: يا رسول الله! إن يكن في الجنة لم أبكِ ولم أحزنْ وإن يكن في النار بكيتُ ما عشتُ في الدنيا، فقال: «يا أُمَّ حارِثَةَ! إنَّها لَيسَتْ بِجَنَّةٍ وَلٰكِنَّها جَنَّةٌ في جَنَّاتٍ وَالحارِثُ في الفِرْدَوْسِ الأعْلَى». فرجعت وهي تضحك وتقول: بخٍ بخٍ يا حارث!!

بكاء عائشة عند ذكرها النار وما قاله عليه السلام لها

وأخرج الحاكم (٤/٥٧٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكرت النارَ فبكيتُ فقال رسول الله: «ما لَكِ يا عائِشَةُ؟» قالت: ذكرتُ النارَ فبكيت فهل تذكرونَ أهْلِيكُم يومَ القِيامَةِ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أمّا في ثلاثِ مَوَاطِنَ فلا يَذْكُر أحَدٌ أحَداً (عند الميزان) حتى يعلم

(١) يقال على رسلك يا رجل أي: على مهلك وتأنَّ.

(٢) «النصيف»: الخمار، وقيل: المعجر.

(٣) «خطراً»: عوضاً ومثيلاً، «النهاية» (٢/٤٦).

أيخفُّ ميزانُه أمْ يَثقُلَ، وَعِنْدَ الكتب حتَّى يقالَ: هاؤُمُ اقْرَؤوا كِتَابِيَه! حتى يعلم أينَ يقعُ كتابهُ أفي يَمِينِه أمْ في شِمالِه أو مِنْ وَرَاءِ ظَهرِهِ، وَعِنْدَ الصِّراطِ إذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّم حافَتاه[1] كلاليب[2] كثيرةٌ وَحَسَكٌ[3] كثيرٌ يَحبِسُ اللَّهُ بها من شاء من خَلْقِهِ حتَّى يعلم أينجو أم لا؟». قال الحاكم: هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسالٌ فيه بين الحسن وعائشة، وكذا قال الذهبي.

موت شيخ كبير وفتى عند ذكر جهنم

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد العزيز ـ يعني ابن أبي رؤاد ـ قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[4] وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ فقال الشيخ: يا رسول الله! حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَصَخْرَةٌ مِنْ صَخْرِ جَهَنَّمَ أَعْظَمُ مِنْ جبالِ الدُّنيا كُلِّها!» قال: فوقع الشيخ مغشياً عليه فوضع النبيّ ﷺ يده على فؤاده فإذا هو حيّ فناداه فقال: «يا شَيْخُ! قُلْ: لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ». فقالها فبَشَّرَهُ بالجنّة، قال: فقال أصحابه: يا رسولَ الله! أمِنْ بيننا؟ قال: «نَعَمْ، يقولُ اللَّهُ تعالى: ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[5]». هذا حديث مرسل غريب، كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٩١). وأخرج الحاكم بمعناه مختصراً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصحّحه كما تقدم في الخوف، وفي روايته: فخرّ فتًى مَغْشِياً عليه ـ بدل الشيخ، وقد تقدم في الخوف قصة فتى من الأنصار دَخَلَتْهُ خشيةُ اللَّهِ فكانَ يبكي عند ذكر النار حتى حَبَسَهُ ذلك في البيت، فأتاه النبيّ ﷺ، فلما نظر إليه الشابُّ قام فاعتنقه وخرّ ميتاً فقال النبيُّ ﷺ: «جَهِّزُوا صاحِبَكُم، فإنَّ الفَرَقَ[6] مِنَ النَّارِ فَلَذَ كَبِدَهُ[7]». أخرجه الحاكم وصححه عن سهل وابن أبي الدنيا وغيره عن حذيفة رضي الله عنه.

ما تقدّم من أقوال بعض الصحابة في الخوف من النار

وقد تقدّم قصة تقلّب شدّاد بن أوس على فراشه وقوله: اللهمَّ إنَّ النارَ أذْهَبَتْ مِنّي

---

(١) «حافتاه»: أي جانباه.
(٢) «كلاليب»: جمع كلوب بالتشديد حديدة معوجة الرأس.
(٣) «حسك»: جمع حسكة، وهي شوكة صلبة معروفة.
(٤) [٦٦/ سورة التحريم/ ٦].
(٥) [١٤/ سورة إبراهيم/ ١٤].
(٦) «الفرق»: الخوف والفزع.
(٧) «فلذ كبده»: أي قطع كبده.

النَّوْمَ فيقوم فيصلّي حتى يصبح. وتقدم بعض قصص الباب في بكاء أصحاب النبي ﷺ. وتقدّم في يوم مؤتة بكاء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقوله: أما ـ واللهِ ـ ما بي حُبّ الدّنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا﴾[1] فلستُ أدري كيفَ لي بالصَّدرِ[2] بعد الوُرُودِ؟

اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى

يقين أبي بكر رضي الله عنه بما وعد الله في حرب الروم والفرس

أخرج الترمذيّ عن نيار بن مُكرَم الأسلميّ رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿الم. غُلِبَتِ الرُّوم. في أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[3] فكانت فارسُ يومَ نزلت هذه الآية قاهرين للروم فكان المسلمون يحبُّونَ ظهورَ الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قوله تعالى: ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[4] وكانت قريشٌ تحبُّ ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث، فلما أنزلَ الله هذه الآية خرجَ أبو بكر رضي الله عنه يصيح: ﴿الَمَ غُلِبَتِ الرُّومُ. في أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. في بِضْعِ سِنِينَ﴾ فقال ناس من قريش لأبي بكر: فذاك بيننا وبينكم زعمَ صاحِبُكم أنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فارسَ في بضع سنين، أفلا نراهِنُكَ[5] على ذلك؟ قال: بلى، ـ وذلك قبل تحريم الرهان ـ فارتهنَ أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان[6] وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين؟ فَسَمِّ بيننا وبينك وسطاً ننتهي إليه قالوا: فَسَمُّوا بينهم ستَّ سنين، قال: فمضت ستّ السّنين، قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الرّوم على فارس قال: فعابَ المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين، قال: لأن الله يقول: ﴿في بضع سنين﴾ قال: فأسلم عند ذلك ناس كثير. هكذا ساقه الترمذي ثم قال:

---

(١) [١٩/ سورة مريم/ ٧١].
(٢) «الصدر»: أي الرجوع، «المختار» مادة (صدر).
(٣) [٣٠/ سورة الروم/ ١ـ ٤].
(٤) [٣٠/ سورة الروم/ ٤، ٥].
(٥) «نراهنك»: أي نخاطرك.
(٦) «تواضعوا الرهان»: اتفقوا عليه.